Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيرة الرسول وخلفائه

سماحة العلامة
السيد علي فضل الله الحسني

الجزء الثالث

الدار الإسلامية

Bibliotheca Alexandrina
0102805

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيرة

الرسول وخلفائه

سماحة العلامة

السيد علي فضل الله الحسني

الجزء الثالث

الدار الإسلامية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الدار الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان

كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر الطابق الثاني
هاتف: 816627. ص ب: 14/5680
المكاتب والمستودعات - حارة حريك شارع دكاش
هاتف: 820704 - 835670. ص ب: 25/209

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زينب بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

في السيرة الهشامية عن ابن اسحاق: كان في الاسارى ابو العاص بن الربيع ختن[1]رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، زوج ابنته زينب .

وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين ، مالاً ، وامانة ، وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد ، كانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزوجه ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ـ فزوجه زينب ـ وكانت تعده بمنزلة ولدها .

فلما اكرم الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنبوته آمنت خديجة وبناته ، فصدَّقنه ، وشهدن ان ما جاء به الحق ، ودِنَّ بدينه ، وثبت ابو العاص على شركه .

وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد زوج عتبة بن ابي

---

(١) الختن ، ابو امرأة الرجل واخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته . والجمع اختان .

وفي الحديث: علي ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي زوج ابنته ـ لسان العرب لابن منظور.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لهب رقية ، أو أم كلثوم[1] فلما بادى قريشاً بامر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : انكم قد فرغتم محمداً من همه ، فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن .

فمشوا الى ابي العاص فقالوا له : فارق صاحبتك ونحن نزوجك اي امرأة من قريش شئت . قال : لا والله ، اني لا افارق صاحبتي ، وما احب لي بامرأتي امرأة من قريش . وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يثني عليه في صهره خيرا .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يُحِلُّ بمكة ولا يُحَرِّم ، مغلوباً على امره ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين اسلمت وبين ابي العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يقدر أن يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص بن الربيع ، فاصيب في الاسارى يوم بدر. فكان بالمدينة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما بعث اهل مكة في فداء أُسرائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها على ابي العاص حين بنى عليها .

---

(١) قال السهيلي: كانت رقية بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت عتبة بن ابي لهب، وام كلثوم تحت عتيبة، فطلقاهما بعزم ابيهما عليهما وامهما حين نزلت ﴿ تبت يدا ابي لهب ﴾ فاما عتيبة فدعا عليه النبي ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه، فافترسه الاسد ، واما عتبة ومعتب فاسلما ، بعد ذلك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ القلادة ـ رق لها رقة شديدة وقال : ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا . فقالوا : نعم يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فاطلقوه وردوا عليها الذي لها .

وقيل : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخذ على ابي العاص، او شرط عليه في اطلاقه ان يخلي سبيل زينب ويرسلها اليه الى المدينة .

فلما خرج ابو العاص الى مكة وخُلي سبيله بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما : كونا ببطن يأجج[1]حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها . فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها ، فخرجت تجهّز ـ وذلك بعد بدر بشهر او قريب منه ـ .

قال ابن اسحاق : حُدِّثت عن زينب انها قالت : بينا انا اتجهز بمكة للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك ؟ قالت : فقلت : ما اردت ذلك ، فقالت : اي ابنة عمي، لا تفعلي، ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فلا تخجلي مني، فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت : زينب ولكني خفتها ، فانكرت ان اكون اريد ذلك وتجهّزت .

أقول : لقد خافت زينب بنت الرسول (صلى الله عليه وآله

(١) يأجج : موضع على ثمانية اميال من مكة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسلم) من هند بنت عتبة آكلة الاكباد . . وحقها ان تخاف من هذه العدوة الخبيثة الماكرة التي اتت بكل خداع تعرض عليها المساعدة بعد ان تقنعت بعاطفة مزيفة .

لكن زينب وكل المسلمين يعلمون من هي هند . . . واورومتها . . وانها كانت تفعل المستحيل، ولا تألو جهداً في اذية محمد وحربه . فكيف تمد يعد العون والمساعدة لابنته زينت ؟ !.

أليست هند هذه هي التي حرضت زوجها ابا سفيان مع نفر من قريش بارجاع زينب الى مكة وترويعها ، عداوة وحقدا وبغضا لابيها كما سيأتي .

عن ابن اسحاق: لما فرغت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهازها ، قدّم لها حموها كنانة بن الربيع ، اخو زوجها ، بعيرا ، فركبته ، واخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى، فكان اول من سبق اليها هبّار بن الاسود، فروعها هبّار بالرمح وهي في هودجها .

عند ذلك برك حموها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر[1]الناس عنه ، واتى ابو سفيان في جلة من قريش فقال : ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف . . فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال : انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما

---

(١) تكركر الناس عنه : رجعوا، وانصرفوا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دخل علينا من محمد، فيظن الناس اذ خرجت بابنته اليه علانية من بين اظهرنا أنَّ ذلك عن ذل أصابنا ، وان ذلك منا ضعف ووهن . ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسُلّها سراً والحقها بابيها .

عند ذلك ارجعها كنانة واقامت ليالي، حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا، حتى أسلمها لزيد بن حارثة وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولما رجع الذين خرجوا الى زينب لارجاعها لقيتهم هند بنت عتبة تقرعهم بقولها :

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في الذين لحقوه لارجاع زينب :

عجبت لهبار وأوباش قومه يريدون اخفاري ببنت محمد
ولست ابالي ما حييت عديدهم وما استجمعت قبضا يدي بالمهند(١)

---

(١) العديد : الكثرة والجماعة ، وفي سائر الاصول : فديدهم ، والفديد: الصراخ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اسلام أبي العاص

عن ابن اسحاق اقام ابو العاص بمكة ، واقامت زينب عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة، حين فرق بينهما الاسلام، حتى اذا كان قبيل الفتح ، خرج ابو العاص تاجراً الى الشام، وكان رجلا مأمونا، بمال له واموال لرجال من قريش، ابضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا، لقيته سرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا .

فلما قدمت السرية بما اصابوا من ماله،اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستجار بها ، فاجارته وجاء في طلب ما له فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الصبح كبّر وكبّر الناس، معه ، صرخت زينب من صفّة[1] النساء: ايها الناس، اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع . فلما سلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة أقبل على الناس فقال: أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت ؟

قالوا : نعم . قال : اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم .. انه يجير على المسلمين ادناهم.

---

(١) الصفة : السقيفة ، مكان مصلى النساء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل على ابنته فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ، ولا يخلصن اليك ، فانك لا تحلين له .

ثم ان رسول الله بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم : ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد اصبتم له مالا، فان تحسنوا فتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك، وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم ، فانتم احق به .

فقالوا : يا رسول الله، بل نرده عليه، فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي بالشنة[١] وبالاداوة[٢] حتى ان احدهم ليأتي بالشظاظ[٣] ، حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيئاً .

ثم احتمل الى مكة، فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان ابضع معه ، ثم قال :

يا معشر قريش ، هل بقي لأحد عندي مال لم يأخذه ، قالوا لا . . فجزاك الله خيرا ! فقد وجدناك وفيا كريماً .

قال: فانا اشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله ، والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا أني انما أردت ان آكل اموالكم ، فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت[٤].

(١) الشنة : السقاء البالي.
(٢) الاداوة : اناء صغير من جلد .
(٣) الشظاظ: خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق.
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام، ج٢ ، ص ٣١٢، ٣١٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم خرج حتى قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرد عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زوجته بعد ست سنين أو خمس على بعض الروايات .

تقول بعض المرويات ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ارجع زينب لزوجها ابي العاص على النكاح الاول . . ويعارض هذا ما ورد في كتب السيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ردها عليه بنكاح جديد ، وهذا هو الصحيح الذي هو عليه العمل . لأن الاسلام كان قد فرق بينهما قال تعالى : **(لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن)**(1)

اما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ردها بالنكاح الاول وبدون عقد جديد فذلك مما لم يثبت ، لأن النصوص الاسلامية تؤكد ان الزوجة اذا أسلمت قبل الزوج ، وبقي هو على شركه الى ان تخرج من عدتها ، تبين منه .

اما اذا اسلم الزوج قبل انتهاء العدة فهواحق بها .

ويستفاد من ذلك ان اثر النكاح الأول يصبح باطلا فلا بد من عقد جديد ، وهذا هو مذهب الأئمة من اهل بيت النبوة الذين استقوا العلم من النبع الصافي جدهم الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

والخلاصة : وبعد اسلام أبي العاص فلا بد ان يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رد عليه زينب بعقد جديد حسبما تقتضيه اصول الشريعة .

---

(1) سورة الممتحنة، آية ١٠.